جامعة الأزهر

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

مجلة علمية محكمة

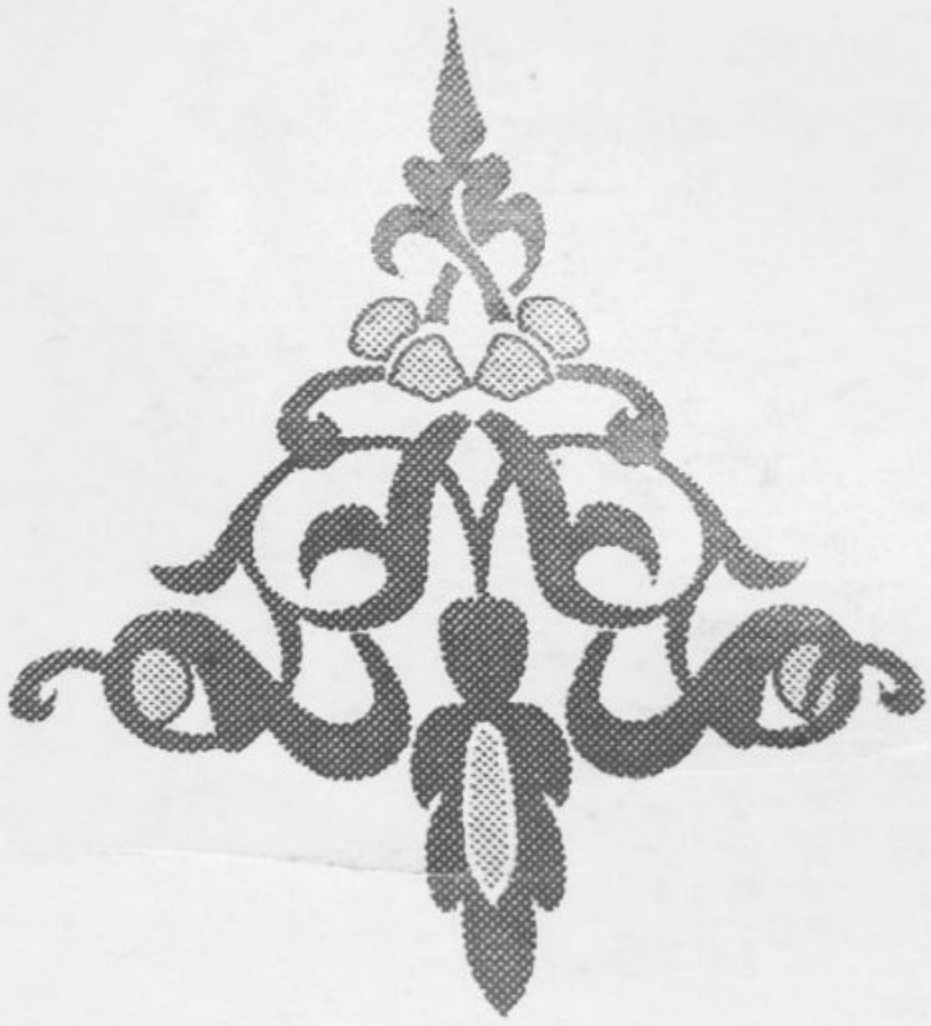

العدد التاسع

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

دار الحكمة للطباعة - المنصورة ت ٣٣٤٠٩٧١

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د/ محمد أبو النور الحديدى

عميد الكلية

مدير التحرير

أ.د/ السيد أحمد حسن عماره

وكيل الكلية

عضو التحرير

أ.د/ محمد أبو المكارم قنديل

أستاذ ورئيس قسم اللغويات

أ.د/ هلال عطا الله عثمان

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

أ.د/ عزت حسن الأكشر

أستاذ التفسير وعلومه

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، بحمده تتم النعم، وتندفع النقم، وتـــزداد الخيرات، وتزول البلايا والملمات.

ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد الـذى شرح الله له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له نكره، ورضـــى الله عن آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد..

فها نحن نضع بين يديك أيها القارئ الكريم العدد التاسع مـــن المجلة العلمية لكلية الدراســـات الإســـلامية والعربيـــة للبنـــات بالمنصورة، كالعهد بها فى أعدادها الســـابقة حافلـــة بالأبحـــاث العلمية القيمة، والمقالات الثقافية الضافية التـــى تنـــير العقـــول، وتمدها بزاد العلم النافع، والمعرفة الخالصة النقية ويجـــد فيـــها القارئ بغيته من غذاء لعقله، ومتعة لروحه حيث تســـتمد هـــذه الأبحاث والمقالات من المصدرين الأصليـــن لشـــتى المعـــارف وسائر العلوم الدينية والعربية وهمـــا القـــرآن الكريـــم والســـنة المطهرة.

وتمتاز هذه المجلة العلمية :

بأنها جمعت التخصصات المتعددة فى أصول الدين، والشـريعة

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واللغة العربية حيث تضم الكلية هذه الشعب الثـــلاث بأســاتذتها المتخصصين فى عشرة أقسام علمية هى:

١- التفسير، ٢- الحديث، ٣- العقيدة، ٤- الفقه، ٥- أصـــول الفقه، ٦- الفقه المقـــارن، ٧- اللغويات (النحو والصـــرف)، ٨ - البلاغة، ٩- الأدب، ١٠- أصول اللغة، فكان من الطبيعـــى أن تتناول أقلام الكاتبين فيها الموضوعات العلمية فى هذه الأقسام المتعددة، مما جعلها زاداً علميا وثقافيا شاملا ومستوعبا ووافيـــا بحاجات العقول، ومطالب الأرواح، فإنـــها تجـد فـــى بحوثـــها المتنوعة طلبتها، وتظفر ببغيتها.

وما على القارئ الكريم بعد أن يقرأ فيستفيد ويستمتع بما قـــرأ إلا أن يحمد الله تعالى على أن رزقه بهذا الغذاء العقلى الدســـم، وأن أتاح له هذه المتعة الروحية الصافية.

وأن يدعو الفتاح العليم، الوهاب الكريم أن يزيد هؤلاء العلمـاء علما، وأن يفتح عليهم فتوح العارفين، فإنهم تعلموا ثـــم علمـوا غيرهم ودرسوا ثم نفعوا الآخرين بثمار دراستهم، وقدموا لطـالبى وطالبات العلم والمعرفة عطاء علميا وروحيا قيمـــا، يزيـد فـــى علمهم وينمى معارفهم، ويرفع من مستوياتهم العلمية والروحية.

وإنى معك أيها القارئ الكريم، الداعى رب العالمين أؤمن على دعواتك الطيبة لهؤلاء الباحثين والكاتبين، ولإخوانـــهم العلمـاء العاملين فى الأزهر الشريف تحت قيادة صاحب الفضيلة الإمـــام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى، ولجميع أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة الأزهر تحت قيادة رئيســـها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم.

وإلى لقاء أيها القارئ الكريم على صفحات مجلة هذه الكليـــــة العملاقة فى أعداد قادمة إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين صلاة وسلام على نبينا العظيم الذى علمه الله ما لم يكـــن يعلـــم كان فضل الله عليه عظيما.

عميد الكلية ورئيس تحرير المجلة

الأستاذ الدكتور/ محمد أبو النور الحديدى

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نزعة التعصب بين العرب والموالى

فى

الشعر الأموى

إعداد

أ.د/ السيد أحمد عمارة

وكيل الكلية

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

نزعة التعصب بين العرب والموالى في الشعر الأموى

تتردد كلمة الموالى كثيراً فى العصرين الأموى والعباسى، فما مدلولها؟ وما المراد منها فى هذا الحديث؟

الموالى: جمع مولى، وهو من ألفاظ الأضداد، فالمولى المنعم المعتق والمولى المنعم عليه المعتق.[1] كما يطلق على ابن العم وعلى الحليف، وعلى الجار وعلى الصهر، وعلى المالك وعلى الرب، وإلى هذه المعانى التى ترجع فى جملتها إلى النصرة والمحبة تشير كتب اللغة.[2]

والمقصود بهم هنا كل من اسلم من غير العرب، سواء استرق أو لم يسترق، لأنهم إما أن يكون أصلهم أسرى حرب، استرقوا ثم اعتقوا، فصاروا موالى، وإما أن يكونوا من أهل البلاد المفتوحة، وهؤلاء كانوا حينما يسلمون ينضمون إلى العرب ويتحالفون معهم، لكى يعتزوا بقوتهم، فيصبحوا موالى بالحلف والموالاة، وبذلك سمى العجم موالى، لأن بلادهم فتحت عنوة بأيدى العرب، وكان للعرب استرقاهم، فإذا تركوهم أحراراً فكأنهم عتقوهم، والموالى هم المعتقون[3] وفى العصر الأموى

١- الأضداد لابن الأنبارى ٢٩ المطبعة الحسينية بدون تاريخ.
٢- أنظر على سبيل المثال لسان العرب والقاموس المحيط مادة "ولى".
٣- راجع فى ذلك فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ٨٩ط الثانية عشرة، والموالى فى العصر الأموى للأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار ١٤ط ١٩٤٩.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وتم فى عصرها أغلب الفتوحات العربية، حتى أصبحت بلاد فارس أشبه بجزيرة عربية وسط المحيط العربى الكبير الذى امتد من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسى غربا، ومن فرنسا شمالا إلى أواسط إفريقية جنوبا، وبذلك أظلت الدولة شعوبا شتى من أجناس متعددة، وكان غالبية الموالى من الفرس والروم، ثم المصريين والنوبيين وغيرهم.

هؤلاء جميعا أظلهم الإسلام وعاشوا تحت لوائه، ودخل منهم عدد كبير فيه وكان من المفروض أن يسير خلفاء بنى أمية على نهج أسلافهم الخلفاء الراشدين الذين هدهدوا من العصبية القبلية التى كانت سائدة فى عهد أسلافهم الجاهلية، وخففوا من غلوائها، امتثالا لقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] وقول الرسول الكريم فى حجة الوداع: "... أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى"[2] وغير ذلك من آى الذكر الحكيم والهدى النبوى الشريف الذى يجعل التقوى، معيارا للمفاضلة والموازنة بين الناس، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يسوى بين العربى ومولاه فى العطاء، وحين جاءه بنو عدى – وهم عشيرته – طالبين منه أن يفضلهم على مواليهم ويزيد فى عطائهم غضب وقال لهم: "بخ بخ بنى عدى أردتم الأكل على ظهرى وأن أهب حسناتى لكم، والله

١- الحجرات آية ١٠.
٢- البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٣٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لئن جاءت الأعاجم بعمل، وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.(١)

فعمر الخليفة العادل يسوى بين العرب ومواليهم، لأنهم بدخولهم فى الإسلام اصبحوا اخوة ولم يكن هناك ما يدعو للتمايز أو التفاضل، وإن كان سؤالهم هذا يدل على ميلهم إلى التعصب للعرب، ونفرتهم من المساواة بينهم وبين مواليهم، المهم أن عمر زجرهم وهو خليفة المسلمين الذى يصدر الناس عن أمره وينزلون على حكمه، ومن قبل عمر حقق الرسولﷺ المساواة العملية حين وضع من اسلم من الموالى من أمثال بلال الحبشى وسلمان الفارسى جنبا إلى جنب مع المسلمين من العرب ذوى المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، فقد احتل سلمان الفارسى مكانة سامية من نفس رسول الله ﷺ وأصحابه، إلى الحد الذى جعله الرسول من خاصته وآل بيته، فكان يحدث عنه قائلا: "سلمان منا آل البيت" وقد ولى قسمة الغنائم بين المسلمين فى واقعة جلولاء، وكان يقول مفتخراً بإسلامه "أنا ابن الإسلام".(٢)

وكان عمر يقول حين يتذكر صنيع أبى بكر وعتقه بلال: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا(٣) فنزعة تفضيل العرب على غيرهم كادت تمحى من النفوس طوال عهد الرسول والراشدين من بعده، وكثيراً ما كان يتاح لهذه النزعة أو للعصبية القبلية فرصة

١- فتوح البلدان للبلاذرى. ٣/ ٥٤٩ تحقيق د/ صلاح الدين المنجد ط لجنة البيان العربى.
٢- أسد الغابة لابن الأثير المجلد الثانى ٤٢١ط الشعب.
٣- السابق المجلد الأول.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للظهور، فلا تكاد تظهر إلا نادرا، إذ إن سياسة الخلفاء الراشدين الرامية إلى التسوية بين الناس جميعا والقضاء على نظام الطبقات كانت قد خففت من حدتها، حتى جاء عصر الأمويين، فوجدنا العصبية القبلية تطل بشبحها البغيض، فكان العربى يفخر بقبيلته فى الإسلام كما كان يفخر بها فى الجاهلية، وربما كانت النقائض التى اشتهر بها هذا العصر تعبيرا عن روح هذه العصبية وانعكاساتها، منذ حكى المبرد أن رجلا من الأزد كان يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه، فقيل له ألا تدعو لأمك؟ فقال إنها تميمة.[1] وكأن عصبية هذا الأزدى قد أعمته عن الصواب وأوردته موارد العقوق والعصيان فى حين أنه كان يؤدى فريضة الحج وهو الوقت الذى تصفو فيه نفس الإنسان فيتجرد من حوله وطوله ويقبل على ربه بكلمته عسى أن يغفر ذلته ويقبل توبته ثم أخذت هذه العصبية تنمو، حتى وجدنا تعصبا للجنس العربى كله ضد الشعوب الأجنبية على حد قول أحدهم:[2]

إنا من النفر الذين جيادهم ∴ طلعت على عاد بريح صرصر

وسلبن تاجى ملك قيصر بالقنا ∴ واجتزن من باب الدرب لابن الأصفر

وأصبحوا ينظرون إلى الأعاجم -من أسلم منهم ومن لم يسلم نظرة مزيج من البغض والاحتقار ولعل مرد ذلك إلى ضعف سريان روح الإسلام فى نفوسهم لبعد عهدهم بصاحب الرسالة من جهة، وللنعرة العربية المتأصلة فى نفوسهم منذ القدم بحكم

١- الكامل للمبرد ١/ ١٩٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط نهضة مصر.
٢- ضحى الإسلام للأستاذ أحمد أمين ١/ ٢٠ ط التاسعة ١٩٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحياة البدوية التى غرست فيهم حب الأنفة والكبرياء من ناحيـــة أخرى، وربما كانوا ينظرون إلى أصحاب هذه البلاد المفتوحـــة على أنهم فئ أفاء الله به عليهم فاعتقوا رقابهم، وكان ذلك ســـببا فى إشعال نار العداوة فى نفوس الأعاجم كتيار عكسى لما كـــان من بنى أمية يقول الأستاذ أحمد الشايب معلقا على هذا الاتجـــاه: "ولما استطال العرب على الموالى واحتقروهم، واعتبروهم دونهم دما وجنسا ولغة وأدبا وشجاعة وخلقا، تولد فى نفـوس الموالـى تيار عكسى نقموا به على العرب لخروجهم على الإسلام الـــذى يسوى بين أهله ولا يعرف جنسا ولا طبقـــة ... وهكـذا نشـأت أصول الشعوبية التى أثارت جدلا شديداً فى الدولة العباسية.(١)

ويلتمس بعض الباحثين العذر لمسلك بنى أمية نحو الموالـــى، ويرى أنه موقف طبيعى يلائم سنة التطـــور، ويتفـق وطبيعـة الأشياء، فمسلك الأمويين من الموالى لم يكن أمراً غريبا .. بـــل كان ضرورة تحتمها الظروف والملابسات التـــى كـانت قائمـة آنذاك، فالأمويون من الجنس العربى الفاتح، وإليـــهم آل الحكـم وتدبر الأمر، بالإضافة إلـــى أن العربـــى هـو الجنـس الفـاتح المنتصر، والموالى مسترقون لهم، وأنهم أجناس مغلوبـــة علـــى أمرها فمن السياسة إذن كبح جماح هـذه الأجنـاس، وتذكـيرهم بالسيطرة العربية حتى يتطامنوا ويخضعـــوا لـــها، ولا تحدثـــهم نفوسهم بالخروج عليها.(٢)

١- تاريخ الشعر السياسى للأستاذ أحمد الشايب ٢٦٩ ط نهضة مصر ١٩٧٦.
٢- اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى د/ محمد مصطفى صدارة ٣١ ط دار المعارف ١٩٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كان هذا تعليلا لموقفهم من الموالى إلا أنهم بهذه السياسة قد نقضوا مبدأ هاما من المبادئ التى أرساها الإسلام وهى المساواة التامة بين معتنقيه، فلم تحاول الدولة أن تسوى بين العرب وبين أجناس الشعوب التى دخلت تحت سيطرتها، أو تتالفها، وتحكم فيهم بحكم الإسلام، بل على العكس من ذلك تحيزت للجنس العربى وقلدته كل مناصب الدولة، وحرمت الأعاجم من أن يلوا الأمر، باستثناء عدد قليل جداً من الوظائف.

بل أنها ألزمتهم مواضع بعينها لا يتجاوزونها حتى لا يتغلغلوا فى المجتمع العربى، وألزمت الداخلين فى الإسلام منهم بالولاء لقبيلة عربية، وربما حرمت عليهم الهجرة إلى حواضر الإسلام، كما فعل الحجاج حين أعادهم إلى قراهم بالقوة[1] ولذلك يقول عنهم: إنما الموالى علوج، وإنما أتى بهم من القرى، فقراهم أولى بهم، وقد أمر بترحيلهم من الأمصار واقر العرب بها، وإمعانا فى إذلالهم وتعبيراً عن هوانهم أمر أن ينقش على يد كل منهم اسم قريته، حتى لا يفر منها إلى غيرها، ويسهل عليه الاستدلال عليها إن ضل عنها، وكان الذى تولى ذلك رجل من بنى سعد بن عجل، فقال شاعرهم يشير إلى ذلك:[2]

وأنت من نقش العجلى راحته ∴ فر شيخك حتى عاذ بالحكم

كما عبر عن ذلك أحد الرجاز قائلا:[3]

١- تاريخ الدولة العربية. فلهوزن ٢١٨ وما بعدها ترجمة أبو ريدة.
٢- العقد الفريد ٣/ ٤٩٧ شرح أحمد أمين وآخرين ط الثالثة.
٣- الكامل للمبرد ٢/ ٩٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جارية لم تدر ما سوق الإبـــل ∴ أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدر حاضرا وابن حمل ∴ ما نقشت كفاك فى جلد جلل

وازداد الأمر سوءاً حين رفض الأمويون إسقاط الجزية عمـــن اسلم من الموالى حتى لا يتأثر بيت المال، وإن عمر بـــــن عبـــد العزيز قد رفض هذا الوضع الجائر طوال حياته لكن الأمر مـــــا لبث أن عاد إلى ما كان عليه بعد وفاته لأن ذلك كـــــان لا يمثـــل سياسة الدولة، فلا عجب أن نجد العناصر الأعجمية تحـــن إلـــى مجدها القديم، فتيقظت فى نفوســـــهم النزعـــات القوميـــة التـــى اصطدمت بالعصبية العربية، فكان بينهما صراع عنيـــف، بـــدأ ظهوره فى هذا العصر، وبلغ غايته فى العصر العباسى، وقد مثل الشعر هذا الصراع والواقع أن الصراع بين العرب والفـــرس، أو بين العرب والشعوبية بمفهومها العام الذى يتضمن العداء للعـــرب والإحساس بالتميز عليهم بدأ منذ العصر الجـــاهلى حيـــن فكـــر كسرى فى غزوهم، فأخذوا ينوهون بفضلهم، وبمالهم من ســـجايا تفوقوا بها على سائر الأمم رداً على انتفاض كسرة لهم واستهانته بأمرهم، فهذا عمرو القضاعى يفتخر بانتصار قبيلته على الفـــرس حين أغارت عليهم، منوها بفروسيتهم والروح الحربية التى كانت تسيطر على هذا الجمع الحاشد من الجنود والفرسان:(١)

لقيناهم بجمع من علاف ∴ وبالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منا نكالا ∴ وقتلنـــا هرابذ شهر زور

١- تاريخ الطبرى ٢/ ٢٨ ط القاهرة ١٩٦١.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دلفنا للأعاجم من بعيد ∴ بجمع كالجزيرة فى السعير

والأعشى يتخذ من انتصار بنى شيبان على الفرس فى يوم "ذى قار" مادة خصبة للفخر بهم، فأخذ يصور قوتهم، وما لقيه فرس على أيديهم من ذل وانكسار:(١)

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى ∴ وراكبها يوم اللقاء وقلت

هم ضربوا بالحنو حنو قراقر ∴ مقدمة الهامرز حتى تولت

إلى أن يقول:

أذاقوهم كأسا من الموت مرة ∴ وقد بذخت فرسانهم وأذلت

وقد فاضت السنة كثير من الشعراء بالنصر الذى تحقق فى هذا اليوم كرد فعل لما كان يحس به العرب من عداء الفرس لهم وغطرستهم، والرغبة فى إخضاعهم والتطاول عليهم، وفى الإسلام أحس الفرس الذين أزال العرب ملكهم الكسروى وحرروا أرض العجم من حورهم ونشروا الإسلام فى ربوعها أحسوا بعداء شديد للعرب، وأخذوا يتحينون الفرصة للانتقام منهم ومحاولة التخلص من سلطتهم وإعادة الدولة الفارسية، وتمثل ذلك فى مقتل الخليفة العادل عمر بن الخطاب على أيديهم حيث تم فى عهده فتح بلاد الفرس والروم، ولذلك عمدوا إلى قتله والتخلص منه، فعمد أبو لؤلؤة "فيروز" المجوسى غلام المغيرة بن شعبة إلى المسجد متسللا بين الصفوف، وطعنه عدة طعنات أودت

١- ديوان الأعشى - ط دار الكاتب العربى بيروت.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحياته، كما كانت نهاية الإمام علىﷺ على أيديهم حين تمكن الشعوبى الفارسى عبد الرحمن بن ملجم من قتله، وهو يؤم المسلمين فى مسجد الكوفة، وظل الموالى طوال هذا العصر يخفون ما فى صدورهم من عصبية على العرب، هذه العصبية التى كانت تظهر أحيانا كلما لاحت لها فرصة الظهور على يد الذين تعلموا العربية منهم وفاض الشعر على ألسنتهم، وإن كان الشعر المعبر عن حقيقة موقفهم، والمشحون بالثورة والتمرد على العرب لم يصلنا منه إلا القليل ربما يكون ضاع فيما ضاع من التراث، لأن الدولة لم تجز إذاعته، أو أن الرواة تحفظوا فى نقله لأنه يجرح مشاعر المسلمين ويسئ إليهم، كما يتضمن السخط على الخلفاء والحاكمين وعلى النظام الاجتماعى الذى بدت فيه مظاهر الطبقية المقيتة، وإذا كان شعر الموالى فى هذه الفترة قد فقد، فإن ما بقى منه هو ما اتصل بالدولة الأموية مديحا للخلفاء وتقريظا لسياستهم أو فضحا لأعدائهم، وقد فطنت الدكتورة "بنت الشاطئ" للوقوف على هذه الحقيقة حين ذكرت: "ضاع شعر الموالى أو صودر، ولم يضع شعر "نصيب" لأنه كان من شعراء البلاط الذين استأثروا بالشهرة، واشتهر معهم من شعراء الحزب الزبيدى "عبيد الله بن قيس الرقيات" لأنه تنكر لماضيه وتعلق بركاب عبد الملك بن مروان .. فلو لم تتصل أسباب هؤلاء الشعراء بالقصر لكانوا مظنة أن يوضعوا فى منطقة الظل"[1] وقد عبر الشعر العربى عن نظرة العرب إلى الموالى بصورة صريحة وواضحة حين نزل جرير بن عطية الخطفى بقوم من

١- قيم جديدة للأدب العربى ١١١ د/ بنت الشاطئ.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنى العنبر ورفضوا أن يضيفوه حتـــى اشـــترى منـــهم القـــرى فانصرف غاضبا مذكرا إياهم أن بيع القرى لا يمكن أن يصـــدر من عربى، فالبيع لا يكـــون إلا للموالـــى، وفـــى هـــذا احتقـــار لمشاعرهم وتصريح بأنهم يباعون بيع السوام.(١)

يا مالك بن طريف إن بيعكم ∴ رفد القرى مفسد للدين والحسب

قالوا نبيعكه بيما فقلت لهم ∴ بيعوا الموالى واستحيوا من العرب

ويعلق المبرد على ذلك بقوله: "إن جلة الموالى أنفت من هـــذا البيت، لأنه حطهم ووضعهم ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيبا"، واعتمد بعض الشعراء فى هجائه لفريق من العرب علـــى أنهم ليسوا بعرب، بل هم كالفرس أو الروم أو الأنباط، ولذلك فقد استحبوا الذم واستحبوا الهجاء.

فالفرزدق يسمى طيئا الأنباط ويقول فيهم:

وما كنت أخشى طيئا أن تسبنى ∴ وهم لم تعتصب بالعمـــــائم

نبيط القرى لم تختمر أمهاتهـم ∴ ولا وجدت مسّ الحديد الكوالم

متى يهبط الطائى أرضا ولم يكن ∴ به وشم موشوم يكـن غنـــم غانم

فهو لا يعبأ بهم ولا يبالى بهجائهم لأنهم نبط أو كـــالنبط، فـــلا يضره قدحهم ولا ينفعه مدحهم وكأنه يعالن ويجاهر فى صراحة أنه لا يخشى الهجاء ولا يطرب للمديح إلا إذا كان صـــادراً مـــن عربى صلبية، ويبدو أن الفرزدق اتخذ من جوار طيـــئ للأنبـــاط

١- الكامل للمبرد ٢/ ٥٩، وديوان جرير ١/ ٤٣٦ تحقيق د/ نعمان محمد أمين ط دار المعارف مع تغيير بعض الكلمات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منطلقا يلج منه إلى هجائهم فلو كنت قيسا إذا ما حبستنى ولكـــن زنجيا غليظا، لأنه كثيرا ما عرض بهم.

وتظهر نظرة الأمويين غير المتكافئة للموالى فى إبعادهم عـن مناصب الدولة بينما استأثروا هم بكل وظائفها، لأن العرب -فـى نظرهم- لا يخضعون لغير العرب، فإذا حدث وتولى أحد الموالى منصبا لكفاءته واقتداره على القيام بتبعاته عد ذلك أمرا غريبـا، وخروجا على النهج السوى بل كارثة تؤذن بقيام السـاعة، وقـد تصور ذلك أحد الشعراء حين ولى "نوح بن دراج" – وكان مولى من الموالى – قضاء الكوفة، مع استحقاقه لذلك:(١)

إن القيامة فيما أحسب اقتربت ∴ إذا كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما بقيت ∴ صحيحة كفه من نقش حجاج

فهذا الشاعر يرى أن الأمر وسد لغير أهله، وقلبت الموازيـن وهو ما يؤذن بقرب الساعة ورحم الله الحجاج الذى كـان يسـم أيدى النبط بالمشراط، ويعاملهم بما يستحقون، ولا شك أنه كـان ينفذ سياسة الأمويين الرامية إلى الاستعلاء على كل مـن ليـس بعربى، على أن هذا النقش كان علامـة إذلال وامتـهان حتـى استغله الشعراء فى هجائهم.

وتتأكد هذه النزعة لدى العرب حين نراهـم يحجمـون عـن مصاهرة الموالى، ويترفعون عن تزويجـهم ويـرون أن زواج

١- العقد الفريد ٣/ ٤١٧.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموالى من العرب فيه من النقيصة والعار، فـــوق مـــا يحتملـــه العربى الأصيل الذى يتخذ من صراحة النسب مجـــالا للمباهـــاة والمفاخرة فحين تزوج أحد الموالى بفتاة عربية من بنـــى ســـليم، وشى محمد بن بشير الخارجى إلى والى المدينة، واستعداه عليـــه، ففرق بين الزوجين وضرب المولى مائتى سوط وحلـــق رأســـه ولحيته وحاجبيه.

يقول محمد بن بشير يبارك عمل الوالى ويمتدح قضاءه:(١)

قضيت بسنة وحكمت عدلا ∴ ولم ترث الحكومة من بعيد

إذا غمز القنا وُجدت لعمرى ∴ قناتك حين تغمز خير عود

إلى أن يقول:

وفى المائتين للمولى نكال ∴ وفى سلب الحواجب والخدود

إذا كافأتهم ببنات كسرى ∴ فهـــل يجد الموالى من فريد

فأى الحق أنصف للموالى ∴ من اصهـــار العبيد إلى العبيد

وليست هذه حالة فردية، فإن من يقرأ قصيدة أبى بجـــير فـــى تأنيب عبد القيس وسخريته منهم لتزويجهم الموالى تتأكد له هـــذه النزعة، ويرى أن العرب كانوا ينكرون هذا الاقتران ويحاربونـــه، ويرون فيه مذلة وهوانا، وكأنه ليس بزواج، وإنما هـــو اعتـــداء على الحرمات مهما علت منزلة المولى حتى ولو كان من ســـراة الأعاجم، فأين الحفاظ على الأعراض ورعاية حق النسب؟ إنـــهم

١- الأغانى ١٦/ ١٠٧ ط دار الكتب المصرية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بفعلتهم هذه استوجبوا الخزى، وانسلوا من صفوف العرب، فـــلا يحقّ لهم فخر بعد ذلك:(١)

أمن قلة إلى أن قبـــــــــلتم ∴ دعاوة زراع وآخر تـــــاجر

وأصهب رومى وأسود فـــــاهم ∴ وأبيض جعد من سراة الأحامر

متى قال إنى منكم فمصـــــدق ∴ وإن كان زنجيا غليظ المشـــافر

على علمكم أن سوف ينكح فيكم ∴ فجدعاً ورغما للأنوف الصواغر

إلى أن يقول:

أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا ∴ ولم نر شراً من دعى مجاهر

ولذلك فلسنا مع القائلين بأن نظرة العـــرب إلـــى الفـــرس أو غيرهم من الأعاجم لم يكن فيها شىء من تعال، أو إثـــارة مـــن عصبية، وإنما كانوا يحتضنون من جميع الأمم التـــى شـــاركتهم الإسلام، وشاطرتهم التفيوء بظلال الدولـــة العربيـــة، ومنحوهـــم أصغى الود وأعمق مشاعر الإخاء.(٢)

صحيح أن نزعة التعصب هذه قلت بتحسن أحـــوال الموالـــى وحيازتهم للأموال وإقبالهم على الثقافـــة العربيـــة والإســـلامية، ونبوغ بعضهم فيها، وكلما اتجهنا إلى نهاية الدولة الأموية كلمـــا ازدادت فرصتهم فى التزوج من العرب، حتى سمعنا من يدافـــع عن حقه فى الإصهار إليهم رغم المعارضة الشديدة التى كـــانت

١- العقد الفريد ٦/ ١٣٥.

٢- أنظر مقالات فى أثر الشعوبية فى الأدب العربى د/ نعيم العـــزاوى ٢٩ط بغـــداد ١٩٨٣.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موجودة آنذاك، فيحيى بن أبى حفصة جد مروان بن أبى حفصة كان مولى لعثمان بن عفان وقد أعتقه يوم الدار، وحين تزوج يحيى هذا من عمرة بنت إبراهيم بن النعمان بن بشير وأصدقها عشرين ألف درهم، ثار جدل طويل حول هذا الزواج، ولام الناس إبراهيم، وقالوا زوجت عبداً وفضحت أباك، وخالفت ما تعارف عليه الناس، ولو عاش آباؤك وأجدادك للآن لرفضوا هذا القران غير المتكافئ، والذى هو أشبه بصنيع اللئام، يقول أحدهم معيرا له:(١)

لعمرى لقد جللت نفسك خزية ∴ وخالفت فعل الأكثرين الأكارم

ولو كان جداك اللذان تتابعا ∴ ببدر لما راما صنيع الألائم

فقال إبراهيم بن بشير يرد على لائميه اللذين أرادوه على انتزاعها:

فما تركت عشرون ألفاً لقائل ∴ مقالا ولم أحفل مقالة لائم

فإن كنت قد زوجت مولى فقد مضت ∴ به سنة قبلى وحُب الدراهم

ويبدو من هذا الرد أن إبراهيم لم ير غضاضة من التزوج إلى الموالى، لأن الدراهم قد أنسته عصبيته، أو خففت -على الأقل- من حدتها، بحيث لم يعد هناك مجال للوم اللائمين، ولا سيما وأن هذه هى وجهة النظر الإسلامية التى تسوى بين المسلمين دون نظر إلى جنس أو لون، وقد جرت بذلك سنة الخلفاء الراشدين.

والعجير السلولى حين غاب عن الشام جعل أمر ابنته إلى

١- طبقات الشعر لابن المعتز ٤٤ دار المعارف ط الرابعة وكامل المبرد ٢/ ٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خالها طالبا أن يزوجها بكفء، ولما خطبها مولى لبنى هلال ذى مال رغبت فيه أمها وأمرت خالها أن يزوجها منه، ولما قدم العجير فسخ النكاح وخلع ابنته من المولى مستنكرا ما حدث مع قرابتها لأمير المؤمنين، مهدداً إذا لم يتم الفراق فلابد أن يراق دمه حتى تخضب به الأرض:[1]

ألا هل لبعجان الهلالى زاجر ∴ وبعجان مأدوم الطعام سمين

أليس أمير المؤمنين ابن عمها ∴ وبالحنو آسادلها وعرين

تنالونها أو يخضب الأرض منكم ∴ دم خر عنه حاجب وجبين

المهم أننا حين نتقدم فى هذا العصر نجد هناك من يوافق على هذا الزواج، سواء أتم كما فى حالة زواج يحيى بن عمرة، أم حصل التفريق بعد ذلك.

ويبدو أن نصيبا كلن يدرك مكانة الموالى الاجتماعية فى وسط مجتمع يتباهى بالأنساب ويحسب لها ألف حساب فإذا كان عبد الملك بن مروان قربه منه فإنه كان يعلم أن ما اكتسب هذه المنزلة إلا بتعلمه للغة العربية وموهبته الشعرية وحسن جواريه، ولم يكتسبها بلا انتمائه إلى أم أو أب شريفين، وقد حدث بذلك عن نفسه حين دعاه عبد الملك بن مروان إلى الطعام معه فقال له: "إن لونى فى حائل وشعرى مفلفل وخلقتى مشوهة ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياى بشرف أب أو أب أو عشيرة،

١- الأغانى ١٣/ ٦٤.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإنما بلغته بعقلى ولسانى"[1] وبعضهم كان يشعر بهوانه لا سيما السود منهم، حتى شكى نصيب هذا إلى عمر بن عبد العزيز انفضاض الناس عن الزواج من بناته لسود بشرتهن، فأعطاه سيدنا عمر إرضاء لنفسه وتطييبا لخاطره.

ولم تكن نظرة العرب هذه تقف عند حد امتناعهم عن التزوج إليهم بل كانت تمثل اتجاها عاما -على الأقل- عند الخلفاء والولاة، عبر عنه جرير فى قوله:[2]

وما جعل القوادم كالذنانى ∴ وما جعل الموالى كالصميم

فإحساس العرب بامتيازهم عن رعاياهم من غير العرب كان يزداد عمقا باتساع اتصالهم المباشر بهم وكان شعورهم بالسخط والغضب على ما يرونه من إفساد لنقائهم العنصرى من جراء اختلاط هؤلاء الأجانب بهم بارزاً فى هجاء الشعراء ونقائضهم.[3]

كما أنها لم تكن قاصرة على الموالى فحسب، بل امتدت إلى المولدين، فكانوا يحتقرون ابن الأمة من العربى ويسمونه بالهجين إشارة إلى ما لحقه من نقص، والتاريخ الأدبى خير شاهد على ذلك، حين سابق عبد الملك بن مروان بين سليمان ومسلمة الذى كانت أمه أمة، وسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك متمثلا بقول القائل:[4]

١- السابق ٢/ ٣٥٢.
٢- ديوان جرير المجلد الثانى ٥٨٨.
٣- شعرة البصرة فى العصر الأموى د/ عون الشريف ٢٨٦ دار الثقافة بيروت.
٤- العقد الفريد ٦/ ١٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ألم أنهكم أن تحملوا هجناءكم ∴ على خيلكم يوم الرهـان فتدرك

وما يستوى المرآن هذا ابن حرة ∴ وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

إلى أن يقول:

وأدركنه خالاته فنزعنه ∴ ألا أن عرق السوء لابد يدرك

لكنها كانت أقل حدة بالنسبة لهم نظرا لعملية المزج والاقـتران بين العرب وغيرهم من الأجناس الأخرى والتى ظهرت فى بداية القرن الثانى الهجرى حتى رأينا بعض الخلفاء يتقلـــدون شـــئون الحكم وليسوا بعرب خلص بل أمهاتهم أمهات أولادهم، كيزيد بـن الوليد، ومروان بن محمد وغيرهما، ومـــن الطبيعـــى ألا تكـــون معاملتهم للموالى كغيرهم، ومنهم خئولتهم.

مع أن النظرة الإسلامية الصائبة تجافى هذا الاتجاه، وتمنع من هذا المسلك البغيض الذى يوغـــر الصـــدور ويملؤهـــا بـــالحقد والكراهية، فالإسلام فى عدالته وسماحته لا يجد عضاضة فـــى أن يتزوج المولى من العربية أو يقترن العربـــى بالأعجميـــة، لكـــن الأمويين أحيوا هذه العصبية البغيضة التـــى حاربـــها الإســـلام، وحاول أن يجتث جذورها ويقتلعها من النفوس بعد أن ســـيطرت عليها زمانا طويلا وكانت دعوته صريحة فى ذلك، تمثلـــت فـــى كثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وفى ســـيرته وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده، كما تمثلت فى شـــعر بعـــض شعراء المسلمين فى هذا العصر الذين أدركوا أن الفخر الحقيقـــى إنما يكون بالإسلام، وليس بالحسب الزائل أو النسب المـــوروث،

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على حد ما نجد عند نهار بن توسعة فى قوله:[1]

أبى الإسلام لا أب لى سواه ∴ إذا افتخروا بقيس أو تميم

أو قول تميم بن أبى مقبل:

فنحن بنو الإسلام والله واحد ∴ وأولى عباد الله من شكر

وقد أشار الأستاذ أحمد أمين إلى موقف الأمويين من رعاياهم، ونعى على سياستهم تلك التى لا يقرها الإسلام حين قال: "والحق أن الحكم الأموى لم يكن حكما إسلاميا يسوى بين الناس ويكافئ من أحسن عربيا كان أو مولى، ويعاقب من أساء عربيا كان أو مولى .. وكانت تسود العرب النزعة الجاهلية لا النزعة الإسلامية، كما كان الحق والباطل يختلفان باختلاف من صدر عنه العمل"[2] ويرى بعض الباحثين أن هذا الموقف الذى اتخذته الدولة من الموالى كان سببا فى اشتغالهم بالعلم ونبوغهم فيه حتى تزعموا الحركة الفكرية ليتساووا مع العرب ويتخلصوا من المهانة التى كانت تصيبهم، وكأن العصبية ضد الموالى كانت ذات أثر فعال فى خدمة العلوم اللغوية[3] والشرعية:

ومن الإنصاف لهذا العصر أن نقول إن نزعة التعالى والعداء التى كانت تصدر من العرب نحو غيرهم من الشعوب الأخرى كانت لا تشمل -غالبا- من اشتهر منهم بالتقوى والصلاح، ومن نبغ فى الثقافة العربية والإسلامية كالحسن البصرى، وسعيد بن

١- الكامل للمبرد ٣/ ١٧٩.
٢- ضحى الإسلام ١/ ٢٧.
٣- الموالى فى العصر الأموى ٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جبير ومحمد بن سيرين وغيرهم ممن تحدثنا عنهم كتب الطبقات والتراجم، فقد كانوا يصادفون نوعا من التكريم على يد خلفاء بنى أمية وولاتهم، فلم نكد نصل إلى أواخر هذا العصر حتى تخف حدة هذه النزعة، ويكثر التزاوج والامتزاج بين بعض العرب ومواليهم ويعبر الفرزدق عن هذا الاتجاه حين يتحدث عن ابنته التى كانت أمها فارسية الأصل فى قوله:(١)

فإن يك خالها من آل كسرى ∴ فكسرى كان خيرا من عقال

وأكثر جزية تهدى إليه ∴ وأصبر عند مختلف العوالى

كما يعبر عنه جرير حين يتحدث عن شعوره نحو زوجته الفارسية التى أهداها إليه الحجاج وقد ولدت له بلالا وحزرة وحكيما، وكان أهلها عرضوا عليه عشرين ألف درهم ويطلق صراحها فأبى وقال:

إذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت ∴ لأم حكيم حاجة هى ماهيا(٢)

لقد زدت أهل الرى عندى مودة ∴ وحببت أضعافا إلىَ المواليا

ثم أخذ يمتدح بلالا ابنه منها:

إن بلالا لم تشنه أمه ∴ لم يتناسب خاله وعمه

كأن ريح المسك مستحمه ∴ ما ينبغى للمسلمين ذمه

وإن كان لم يتخلص من نزعته تماما كما يظهر من عدم التسوية بين الخال والعم.

١- الأغانى ٢١/ ٣٢٠.
٢- الكامل للمبرد ٢/ ١٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما ظهر على مسرح السياسة بعض الخلفاء ممن كانت أمهم غير عربيات مثل يزيد بن الوليد الذى كانت أمه فارسية، ونراه يفتخر بنسبه هذا قائلا:(١)

أنا ابن كسرى وأبى مروان ∴ وقيصر جدى وجدى خاقان

كما نجد الوليد بن يزيد يعهد بالخلافة من بعده لولديه الحكم وعثمان،فخالف بذلك نهج الخلفاء السابقين الذين كانوا لا يولون ابن الأمة، وجعل الحكم مقدما على عثمان مع أنه ابن أمة(٢) وكتب بذلك إلى الأمصار، ولم يأبه باحتجاج بعض بنى أمية ولا بانتقاد بعض السادة من معاصريه وربما يدل هذا على تحول اجتماعى وتطور جديد فى الفكر السياسى الذى يعمل على إشراك الهجناء تدريجيا فى أكبر الوظائف السياسية التى كانت حكرا على العرب وحدهم، فتجاوز بذلك مناهج الخلفاء السابقين الذين كانوا يبايعون لأبنائهم الصرحاء، ويتحرجون من المبايعة للهجناء على الرغم من كفاية بعضهم.

وكانت هناك ردود فعل متفاوتة من جانب الموالى، نظراً لما تحملوه من عنت الأمويين وقسوتهم، وما ترسب فى أعماقهم أصلا من الاستعلاء على العرب لا سيما الفرس منهم، لذلك فقد عاودهم الحنين إلى مجدهم الزائل وسلطانهم القديم، وأخذوا يتحينون الفرصة للقضاء على العرب وسلب سلطانهم، والاشتراك فى الثورات التى كانت تقوم للقضاء على سلطان الأمويين

١- مروج الذهب للمسعودى ٣/ ٢٣٩ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط السعادة.
٢- تاريخ الطبرى ٧/ ٢١٨.

ويخططون للإطاحة بهم. وإن كانت هـــذه النزعـــة لـــم تظـــهر بوضوح فى هذا العصر، بل كانت تظهر بيـــن الحيـــن والحيـــن وعلى استحياء، نظرا لقوة نفوذ العرب آنذاك وتصديهم لكل مـــن يخرج عليهم أو ينتقص منهم لكن ذلك لم يمنع بعـــض الموالـــى ممن تعلموا العربية وجرى الشعر على لسانهم أن يترجموا عمـــا استكن فى صدورهم من حقد دفين علـــى الأمويـــن الذيـــن لـــم يتحرروا من عقدة النسب، ولم يـــهتموا بمشـــكلاتهم الاجتماعيـــة والسياسية، على نحو ما نجده عند يزيد بن ضبة مولـــى ثقيـــف، وكان منقطعا إلى الوليد بن يزيد فى حياة أبيه، فلما آلت الخلافـــة إلى هشام. أتاه يزيد ليمدحه، فأعرض عنه، وقال: اذهـــب إلـــى الوليد فامدحه فذهب إليه فأكرمه وأحسن وفادته، فقال يذكر صنيع هشام به:(١)

أرى سلمى تصدر وما صددنا ∴ وغير صدودها كنا أردنا

لقد بخلت بنائلها علينا ∴ ولو جادت بنائها حمدنا

ولعله كان يرمز بسلمى هذه إلى هشام الذى رفض أن يعطيـــه، فحرك ما فى نفسه من كراهية للعرب، وأخذ يحن إلى بنى جلدتـــه ويفتخر بهم:

ألم تر أننا لما ولينـــــــا ∴ أمورا خُرِّقت فوهب سددنا

إذا هاب الكريهة من يليها ∴ وأعظمها الهيوب لها عمدنا

وجبار وتركنـــــــاه كليلا ∴ وقائد فتنة طاغ أزلنـــــا

١- الأغانى ٧/ ٢٥٣٥ مصور عن دار الكتب.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم يذكرنا ما كان من تقدير الملوك لهم وولاتهم على الناس وحسن سياستهم:

وقد كان الملوك يرون حقا ∴ لوافدنا فنكرم إن وفدنا

وليغنا الناس أزمانا طوالا ∴ وسسناهم ودسناهم وقدنا

إلى غير ذلك مما يعد فخراً بقومه على الأمويين.

ويندد بعضهم بالعرب من طرف خفى، أو يتهجم عليهم فى لمح خاطف، فيروون أن هشام بن عبد الملك دعا إسماعيل بن يسار فى خلافته لينشده، متوقعا أنه سيمدحه، فإذا به ينشد شعرا يباهى فيه بقومه، ويتيه بهم على العرب كقوله:(١)

إن وحدك ما عودى بذى خور ∴ عند الحافظ ولا حوضى بمهدوم

أصلى كريم ومجدى لا يقاس به ∴ ولى لسان كحد السيف مسموم

أحمى به مجد أقدام ذوى حسب ∴ من كل قرم بتاج الملك معموم

مَنْ مثل كسرى وسابور الجنود معا ∴ والهرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ∴ وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون فى حلق المازى سابغة ∴ مشى الضراغمة الأسد اللهاميم

هنالك إن تسألى تنبى بأن لنا ∴ جرثومة قهرت عز الجراثيم

ويبدو أن إسماعيل نسى أنه بحضرة الخليفة الأموى، فأخذ يتحدث عن كرم أصله، ونفاسة معدنه، وقوة بيانه، وانتمائه إلى

١- الأغانى ٤/ ٤٢٣.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كسرى والهرمزان، ويدلف من ذلك إلى ألقاب الشجاعة، فيخفيها عليهم، مما أغضب هشام، وقال أعلىّ تفخر، وإياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك؟ غطوه فى الماء، فغطوه فى البركة حتى كادت تزهق روحه، ثم أمر بإخراجه ونفاه إلى الحجاز.

ولم يكن إسماعيل يقنع بهذا الفخر أو يرضى به، وإنما أخذ بعد ذلك يتهكم بالعرب، ويذرى بهم، ويستغل شاعريته فى تحقيق هذه الغاية الخبيثة، يقول:

رب خال متوج لى وعم ∴ ماجد مجتدى كريم النصاب

إنما سمى الفوارس بالفر ∴ س مضاهاة رفعة الأنساب

فاتركى الفخريا أمام علينا ∴ واتركى الجور وانطقى بالصواب

واسألى إن جهلت عنا وعنكم ∴ كيف كنا فى سالف الحقاب

إذ نربى بناتنا وتدسو ∴ ن سناها بناتكم فى التراب

ويكنى عن العرب بأمامة، ويصفهم بالجور والبعد عن الصواب، ولذا فهم أولى من العرب بالفخر، إذ يتكئون على حضارة قديمة ومجد تليد فى غابر الأزمان، وهو بهذا يكشف القناع عن عدائه المستخفى للعرب، وعصبيته البغيضة عليهم.

ولم يكن هذا اتجاه إسماعيل بن يسار وحده، بل هو اتجاه يكاد يكون عاما لدى غالبية الموالى عبر عنه شعراؤهم بصورة تختلف وضوحا أو خفاء، ولذلك فلسنا نتفق مع أستاذنا الدكتور "شوقى ضيف" الذى يرى فى شعر إسماعيل بن يسار النسائى

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذى يمجد الفرس ظاهرة شاذة فى هذا العصر.[1] ودليلنا على ذلك أن هناك أكثر من شاعر منهم وقف من العرب هذا الموقف كما سيتضح فيما بعد، بالإضافة إلى أن كثيراً منهم لم يتعمق الإسلام فى هذا العصر لحداثة عهدهم به، فكان من الطبيعى ألا يكون ولاؤهم له كاملاً، وأن تهتز فى نفوسهم قيم الوفاء والإخلاص لهذا الدين، وللدولة العربية ورجالها الذين أذاقوهم كثيراً من الهوان وحرموهم من المساواة التى كانوا ينشدونها فى ظل دولة ترى أن دينها الإسلام الذى من أول مبادئه أنه لا يفرق بين عربى وعجمى، وهذا ما انتهى إليه بعض الباحثين، فإن وطأة الحكم وقيود السياسة لم تكن لتجيز لإسماعيل بن يسار وفريقه أن يذيعوا فى الناس هذه المعانى، وكلها تطاول ومناواة للعهد القابض على السلطة، وربما كان ذلك بعينه هو ما جعلهم يختزنون هذه المعانى، فبقيت حبيسة الجوانح، تدمدم فى أعماقهم، وتهجس فى خواطرهم دون أن يهتكوا أستارها ويفضحوا أسرارها.[2]

فلم يكن إسماعيل بن يسار الذى جاهر بالفخر بالفرس وتغنى بحضارتهم ومجدهم الزائل ظاهرة، شاذة إذ لو وصلنا شعره كله وشعر أمثاله الناقمين على العرب، لوجدنا من ذلك الكثير، وقد ظهرت هذه النغمة وتلك الدندنة واضحة فى العصر العباسى،

١- العصر الإسلامى ٢١٣.

٢- طالع فى هذا مقال "فى معترك تحقيق الذاتية بين الشعوبية والتيار القومى" للأستاذ الدكتور فتحى أبو عيسى مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ص ١٩ العدد الأول ١٩٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعالنوا بعدائهم للعرب، وهذا ما دعا بعض شعراء العصر الأموى أن يعترف بالفخر على ألسنتهم فى هذا العصر، وقد يجاريهم فى هذا لسبب ما على نحو ما نجد عند جرير وهو يتحدث عنهم:[1]

إذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم ∴ وكسرى وآل الهرمزان وقيصرا

ترى منهم مستبصرين على الهدى ∴ وذا التاج يضحى مرزبانا مسوّرا

وربما كان ذلك لتزوجه منهم.

ورغبة فى التخلص من الأمويين شارك الموالى فى الثورات التى قامت ضدهم، وصاروا أنصار كل فتنة يشعلون نارها، كثورة المختار التى كانوا منها بمثابة القلب النابض، والرأس المدبر، وكان أكثر جنده منهم، إذ انخرط فى جيش إبراهيم بن الأشتر الذى أعده المختار لمقاتلة الأمويين عشرون ألف رجل، كان جلهم من أبناء الفرس بالكوفة الناقمين على العرب، وقد راينا أحد قواد الأمويين يخاطب جنده قبل القتال: يا أهل الشام إنكم إنما تقاتلون العبيد الآباق، وقوما تركوا الإسلام وخرجوا منه، ليست لهم تقية، ولا ينطقون العربية.[2]

وحين خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الأمويين انضمت الموالى إلى جانبه، وكان عددهم على ما يذكره الطبرى مائة ألف مقاتل ممن يأخذون العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم[3] هؤلاء

١- الديوان ١/ ٤٧٢.
٢- تاريخ الطبرى ٦/ ٤٢ ط دار المعارف.
٣- السابق ٣٤٥.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جميعا تجمعهم كراهية الأمويين والرغبة فى التخلص منهم، وقد رأيناهم ينضمون إلى عبد الله بن الزبير فى خروجه على بنى أمية ومطالبته بالخلافة، لكن ابن الزبير كان شحيحا بالمال حتى على المقربين إليه وقد أظهر التقشف والزهد فى الدنيا، وقال إنما بطنى شبر، فما عسى أن يسع ذلك من الدنيا فانفضوا من حوله ونفروا منه، مستغلين ذلك وسيلة للتشهير به ورميه بكل منقصة، ونجد الهجاء يوجه إليه من أقرب الناس له "كأبى حمزة" الذى يقول على لسان الموالى، ويعبر عن حقيقة موقفهم منه":(١)

إن الموالى أمست وهى عاتبة ∴ على الخليفة تشكو الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا ∴ أى الملوك على ما حولنا غلبا

ثم فارق ابن الزبير، وقال فيه بعد ذلك:

مازال فى سورة الأعراف يدرسها ∴ حتى بدا لى مثل الخز فى اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد ∴ أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
إن امرأ كنت مولاه فضيعنى ∴ يرجو الفلاح لعمرى حق مغبون

وهو بهذا يتهكم مما ادعاه ابن الزبير من الزهد والقناعة، وقوله: إنما شبر بطنه، وأن بطنه شبر.

ويعبر أحد الشعراء عن استيائه للموقف الذى وقفه الموالى من العرب، مؤكداً عزمه على ضرب هامتهم، ومن تآزر معهم من العرب فى الخروج على سلطان الخلافة الأموية، يقول: "حميد

١- الأغانى ١/ ٢٤.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابن مسلم" فى يوم جبانة السبيع:(١)

لأضربن عن أبى حكيم ∴ مفارق الأعبد والصميم

وقد وزع الموالى أنفسهم على الأحزاب السياسية، ليحتموا بـها أو ينالوا من برها، لأنها الأحزاب التى كـانت تتصـارع علـى الحكم، وهذا لا يمنع أن يكون بعضهم ناصرها مخلصا، كما نجـد عند "عمرو بن الحصين" من موالى بنى تميم، فقد انضـم إلـى الخوارج واصبح أحد شعرائها الذى يدينون بعقيدتهم، ويجـاهرون بها دون مواراة أو تخفى على عادة الخوارج، يقـول مصـورا المعركة التى دارت رحاها يوم قديد بينهم وبين الأمويين:(٢)

فندور نحن وهم وفيما بيننا ∴ كأس المنون تقول هل من شارب

لنظل نسقيهم ونشرب من قنا ∴ سمر ومرهفة النصول قوا ضب

ويرثى أبا حمزة وغيره من الشراة فى قصيدة طويلة يتحـدث فيها عن بلائهم وفنائهم فى عقيدتهم متمنيا أن يلقى الله وهو علـى ما هم عليه:(٣)

يـا رب أسلكنى سبيلهم ∴ ذا العرش وأشدد بالتقى أزرى

فى فتية صبروا نفوسهم ∴ للمشرفية والقنـا السمر

تالله ألقى الدهر مثلهـم ∴ حتى أكـون رهينة القبر

والواقع من أخلص منهم لمذهبه كـان نـادرا، لأنـهم كـانوا

١- تاريخ الطبرى ٦/ ٥١.
٢- شعر الخوارج ٢٨٠ جمع وتحقيق د/ إحسان عباس ط الثالثة.
٣- السابق ٢٢٤.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يفرحون بكل خارج على الأمويين ويرون الصراع القائم بين الدولة وخصومها سيؤدى حتما إلى إضعاف الجميع، وفى ذلك قوة لهم، ولذلك كانوا يعمقون الخلاف بين الدولة وخصومها، فأبو العباس الأعمى يلوم عبد الملك ويعتب عليه أنه أخذ الزبيريين باللين، وتهاون فى التعامل معهم، وكان أحرى به أن يأخذهم بالقسوة حتى يعدلوا عن فكرتهم ويدخلوا فى طاعته يقول:(١)

أبنى أمية لا أرى لكم ∴ شبها إذا ما ألتفت الشيع

سعة وأحلاما إذا نزعت ∴ أهل الحلوم فضرها النزع

الله أعطاكم وإن رغمت ∴ من ذاك أنف معاشر رتعوا

أطمعتم فيكم عدوكم ∴ فسما بهم فى ذاكم الطمع

وزياد الأعجم مولى عبد القيس كان مشهوراً بتعلقه بقبيلته، وميله للأمويين، ومع ذلك كان يخرج وهو بخراسان "وعليه قباء ديباج تشبها بالأعاجم،(٢) وحنينه للأعاجم وميله للتشبه بهم هو ما أغضب يزيد بن المهلب، وأمر به فقنّع، وضرب أسواطا ومزقت ثيابه، ثم قال له: "أبأهل الكفر والشرك تتشبه، لا أم لك".

فكان كثيراً ما يحن إلى أصله يتباهى به ويفتخر على غيره، كقوله فى الرد على كعب الأشقرى حين هجا عبد القيس وكان مولى لها:(٣)

١- الأغانى ١٦/ ٣٠٢.
٢- السابق ١٥/ ٣٨٤.
٣- شعر زياد الأعجم ٨١ جمع وتحقيق د/ يوسف بكار. ط دار المسيرة ١٩٨٣.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لئن نصبت لى الروقين معترضا ∴ لأرمينك رميـــــــا غير ترفيع

إن المآثر والأحســـاب أورثنى ∴ منها المجاجيع ذكرا غير موضوع

ونحن لا ندرى هنا إذا كان يغضب لنفسه أو لعبـــد القيـــس أو لهما معا، فكان لا يفتأ يذكر كسرى وإيوانه وقصوره حتى وهـــو يمدح الأمويين، مع أن مقام المدح يقتضيه أن ينسى ذلك ولو إلـــى حين، ولكن نزعته الفارسية وحبه لأصله أنسياه ذلك.

وهو حتى فى مديحه لا نحس فيه الصدق ولا تدفق المشـــاعر والأحاسيس، بل نشعر بفتور العاطفة وخوائه من المضمون كقوله فى ابن الحشرج:(١)

إن السماحة والمروءة والندى ∴ فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فقد تعود أن يمدح من يفد عليه إذا أعطاه، فإن أطبقت عنه يداه عرض به وذمه، وكان هذا موقفه من عباد بن الحصين الحبطـــى حين أمه ووضع بين يديه حاجته مؤملا قضاءها، فلما لم يقضيـــها صب عليه جام غضبه، ووجه إليه سهامه، سالبا منه ما يعتز بـــه العربى من القيم الخلقية الأصيلة والتـــى هـــى مجـــال للمباهـــاة والمفاخرة كقوله راميا له بالبخل الذى تأصل فى نفسه حتى صار لا يرجى خيره ولا يؤمل معروفه:(٢)

سألت ابا جهضم حاجة ∴ وكنت أراه قريبـــــا يسيرا

وكيف الرجـــاء لما عنده ∴ وقد خالط البخل منه الضميرا

١- السابق ٤٩.

٢- السابق ٦٩.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقلنى ابا جهضم حاجتى ∴ فإنى أمرؤ كـــان ظنى غرورا

ومن العجيب فى أمر زياد أنه كان يهجو قوما من العرب بأنهم أعاجم كقوله فى بنى يشكر:(١)

ألم تر أن اللؤم حل عماده ∴ على يشكر الحمر القصار السوالف

لأن الغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة، بينما يغلب على ألوان العجم البياض والحمرة، ويصف بنى يشكر بأنهم قصار الأعناق بينما يتمدح العرب بطولها، ولعله يتقرب إلى خصومهم.

وإسماعيل بن يسار انتقل من الزبيريين إلى مدح عبد الملك وكل من جاء بعده من الخلفاء، ولم يكن فى مديحه هذا صادقا، فيروون أنه استأذن على "الغمر بن يزيد بن عبد الملك: فحجبه ساعة ثم أذن له، فدخل باكيا، ولما ساله عن سبب بكائه، قال: كيف لا أبكى وانا على مروانيتى ومروانية أبى أحجب، واستمر فى بكائه حتى أعطاه، وسأله رجل عند خروجه: أى مروانية كانت لك أو لأبيك؟ قال بغضنا إياهم.(٢)

ورحل إلى رجل من أهل المدينة يقال له "عبد الله بن انس" وأنشده مديحا له، ومت إليه بالجوار والصداقة، فلما لم يعطه أخذ يهجوه:(٣)

١- السابق ٨٤.
٢- الأغانى ٤/ ٤١٠.
٣- نفسه.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لعمرك ما إلى حسن رحلنا ∴ ولا زرنا حسينا يا بن أنـــس

ولا عبدا لعبدهـــم فنحظى ∴ بحسن الحظ منهم غير بخس

ولكن ضُبَّ جندلة أتينـــا ∴ مضبا فى مكامنـــــه يُفَسِّى

فلما أن أتيناه وقلنـــــا ∴ بحاجتنا تلون لـــــون ورس

وأعرض غير منبلج لعرف ∴ وظل مقرطبـــا ضرسا بضرس

فقلت لأهله أبه كـــــزاز ∴ وقلـــت لصاحبى أتراه يمسى

فكان الغنم أن قمنا جميعا ∴ مخافة أن تزن بقتـــل نفسى

فهذا الشعوبى يصمه بأقبح صفات الهجاء التى تـــزرى بنفـــس العربى وتحط من قدره، فهو ليس بإنسان كريـــم يـــهتز للنـــدى، ويسر للعطاء، وإنما قُدّ قلبه من صخر أصم، وحين جاءه وصرح له بحاجته تغير لونه، واصفر وجههـ وكأنما ألمت به نائبـــة أو حلت به مصيبة، حتى خشى عليه إسماعيل أن تخـــرج روحـــه بخروج نفسه، وقدر أن السلامة والغنيمة فى تركه لئلا يتهم بقتله.

هذا الهجاء الذى يفيض حقدا ويقطر بغضا وكراهية لـــم يكـــن موجها لهذا الرجل وحده، بل للجنس العربى كله الذى لـــم يســـو بينهم وبين العرب، ولم يملأ له جيوبه، ولذلك لم تكن لـــه هويـــة معينة، بل كان يركب كل موجة ويسير مع كل ركب، وكذلك فهو حين يمدح لم يكن صادرا عن إخلاص ومحبة وإنما كان يمـــدح رغبة فى المال والحظوة، أو رهبة من شر يصيبه، بعد أن فقـــد هو وأمثاله كل أمل فى إسقاط الدولة الأموية، وقد استطاع بمدحه للوليد بن يزيد وأخيه الغمر أن يحصل من المال ما عجـــز عنـــه

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمثاله.

وإذا كان بعض شعراء الموالى آثر الصمت، ولم يتعرض لنظام الحكم، ولم يشارك فى العداء للعرب بصورة صريحة، واندمج فى المجتمع لأنه أحس بحاجته إلى العيش فى سلام فسرعان ما يفتضح أمره ويخلع ثوب النفاق إذا تبدل به الحال، كما نجد عند أبى عطاء السندى ذلك العبد الأسود الذى نشأ فى الكوفة وعاش فيها، وسال الشعر على لسانه، وكان الذى يؤرقه أن فى لسانه لكنة تحول بينه وبين فصاحة التعبير- فأخذ يتوسل إلى سليمان بن سليم راجيا أن يمده بغلام يروى شعره للناس:(١)

أعوزتنى الرواة يا بن سليم ∴ وابى أن يقيم شعرى لسانى

وغلى بالذى أجمجم صدرى ∴ وجفانى بعجمتى سلطانى

ويحدد حاجته التى تتخلص فى غلام فصيح يرفع عنه الحرج ويبلغ شعره فصيحا لمتلقيه وسامعيه:

فاكفنى ما يضيق عنه رواتى ∴ بفصيح من صالح الغلمان

يفهم الناس ما أقول من الشعـ ∴ ـر فإن البيان قد أعيانى

وأخيرا يزجى إليه الشكر ويكيل له الثناء بأبيات غر تجرى على كل لسان:

فاعتمدنى بالشكر يا بن سليم ∴ فى بلادى وسائر البلدان

١- نفسه ١٧ /٣٢٨.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ستوافيهم قصـــــــائد غر ∴ فيك سباقة لكـــل لسان

وحين يستقر الأمر للعباسيين ينقلب على عقبيـــه ويحـــاول أن يتقرب إليهم بهجاء خصومهم من الأمويين فقد صـــار الأمويـــون الآن أراذل الأشرار حيث وصلوا إلى الحكومة ظلما ولم تكن لهم قوة تساندهم أو مجد يتكئون عليه، أما بنو العباس فهم سادة الناس وخيارهم، ينتمون إلى بنى هاشم ذوى الأصول الكريمة والأعراق الطاهرة، يقول فى مدح أبى العباس السفاح:(١)

إن الخيار من البرية هاشم ∴ وبنـــــو أمية أرذل الأشرار

وبنو أمية عودهم من خروع ∴ ولها شم فى المجد عود نضار

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم ∴ وبنو أمية من دعـــــاة النار

وهكذا يتطاول هذا العبد على سادته ويطلـــق لســـانه بذمـــهم، مدعيا أنهم أرذل من يمشى على الأرض وأن دولتهم لم تقم علـــى الحق، بل اغتصبوا الملك من أصحابه، وبذلك كانوا ودعاتهم فـــى النار ونسى هذا العلج أنه كان فى يوم ما من الشعراء الذين وقفوا ببابهم، وبحت أصواتهم بالدعاء لهم، وحين لم يصله بنو العبـــاس، وقبضوا أيديهم عنه أخذ يهجو، ويذم عـــــهدهم، ويتذكـــر الأيـــام الخوالى التى عاشها فى رحاب بنى مروان، متمنيا أن تعود مـــع ما فيها من جور، فهى خير من أيامه هذه، وإن عدل فيـــها بنـــو العباس:

يا ليت جور بنى مروان عاد لنا ∴ وأن عدل بنى العباس فى النار

١- الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٣.

Scanned by TapScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم يتهكم بهم قائلا:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم ∴ فقد قام سعر التمر صاعا بـدرهم

فإن قلتم رهط النبي وقومـه ∴ فإن النصارى رهط عيسى بن مريم

فهو ينصحهم في سخرية لاذعة أن يعـودوا إلـى الصحـراء بجوار نخلهم فإن هذا مكانهم، ليثمروا التمر ويزيدوا من غلتـه، فقد غلا سعره، وينهاهم ألا يتخذوا من قربـهم للنبـيﷺ سـببا للخلافة، فإن كانوا رهط النبي فإن النصارى رهط عيسـى بـن مريم.

فلم يكن هؤلاء الموالي الذين تظاهروا بحب بني أمية والـولاء لهم بصادقين في مدحهم، ولكنهم كانوا مخلصين لمالهم يشـتهونه ويحرصون عليه.

وكان الشعراء منهم لسان حال من ورائهم والمعـبرين عـن اتجاههم حيث راحوا يكشفون القناع عـن عدائـهم المسـتخفى وعصبيتهم العارمة على العرب، وأخـذوا يخططـون لتحويـل الخلافة العربية إلى دولة فارسية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا عظم حقد الموالى على الدولة وملأت الحفيظة والموجدة صدورهم، والتف منهم جماعات كثيرة حول أبى مسلم داعية العباسيين بخراسان، وما لبثوا أن زحفوا فى جيش ضخم أدالوا به للعباسيين من الأمويين، وللفرس من العرب إدالة نفذوا فى أثنائها إلى مناصب الدولة العباسية العليا بحيث كان منهم أكثر القواد وأكثر الولاة، وخاصة حين استولى على أزمة الحكم البرامكة فى عهد الرشيد وبنو سهل فى عهد المأمون[1] وبذلك ارتفعت منزلتهم ورجحت كفتهم، فقد برح الخفاء وجاهروا بالعداوة للعرب وعلا صوت العصبية مدويا، وأخذوا يعبرون عن آمالهم ويفتخرون بنسبهم ويعتزون بقوميتهم فى جو طليق بعيد عن الاضطهاد، حتى رأينا أحد الأعاجم وهو أبو نواس يقول فى الطعن على العرب وانتقاص قدرهم:[2]

دع الأطلال تسفيها الجنوب ∴ وتبلى عهد جدَّتها الخطوب

ولا تأخذ عن الأعراب لهوا ∴ ولا عيشا فعيشهم جديب

إذا راب الحليب قبل عليه ∴ ولا تحرج فما فى ذلك حوب

فأطيب منه صافية شمول ∴ يطوف بكأسها ساق لبيب

فذاك العيش لا شحر البوادى ∴ وذاك العيش لا اللبن الحليب

فأين البدو من إيوان كسرى ∴ وأين من الميادين الزروب

وسار على هذا النهج يحث الناس على ترك مآثر أسلافهم،

١- العصر العباسى الأول ٧٥ د/ شوقى ضيف دار المعارف ط السابقة.
٢- طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٠٠.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

داعيا إلى التحلل منها، وحملهم على عدم احترامـــها، واســـتبدال مقدمات القصائد بأخرى تنطوى على عبث ومجـــون، ويســـخر باصحاب الأطلال والواقفين عليها فى قوله:

قل لمن يبكى على رسم درس ∴ واقفا ماضر لو كان جلس

تصف الربع ومن كان به ∴ مثل سلمى ولبينى وخنس

أترك الربع وسلمى جانبا ∴ واصطبح كرخية مثل القبس

وقد أدرك الدكتور طه حسين حقيقة التحول الذى طـــرأ علـــى موقف الموالى حين قال عن أبى نواس فى دعوته هـــذه "إنـــه لا يمثل مذهبا شعريا فحسب، وإنما هو مذهب سياسى أيضـــا، يـــذم القديم لا لأنه قديم بل لأنه قديم ولأنه عربى، ويمدح الحديـــث -لا لأنه حديث- بل لأنه حديث، ولأنه فارســـى، فـــهو إذن مذهـــب تفضيل الفرس على العرب، مذهب الشعوبية المشهور".(١)

ورأينا بشارا يتبرأ من الولاء للعرب، بعد أن لم تعد بهم حاجـة إلى هذا الولاء، واعتبر هذه العلاقة نوعا مـــن التبعيـــة للعـــرب والعبودية لهم، وحملهم على نبذها والعودة إلى أصلهم وأعلن عن دعوته هذه من خلال أبياته التالية:(٢)

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم ∴ مولى العُرَيْب فخذ بفضلك فافخر

مولاك أقرب من تميم كلها ∴ أهل النعال ومن قريش المشعر

فارجع إلى مولاك غير مدافع ∴ سبحان مولاك الأجل الأكبر

١- حديث الأربعاء ٢/ ٩٠ ط دار المعارف ط١٢.
٢- الأغانى ١٣/ ١٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما دفعت العصبية الجنسية حمادا الرواية إلى إفساد تاريخ الشعر العربى، بما كان يصنعه منه ويضيفه إلى الجاهلين نظرا لقدرته الفنية على التقليد، ومعرفته بمذاهب الشعراء، وقد نبه الأقدمون على ذلك، كذلك وضعت الرسائل وألفت الكتب فى مناقب العجم ومفاخرها ومثالب العرب[1]، وهكذا تمادى هؤلاء الشعوبيون فى الاستهتار بالعرب، وصارت مكارمهم وأخلاقهم الحميدة موضع طعن الشعوبيين ومثار سخطهم، نتيجة لضعف سلطان الخلفاء وتراخى قبضتهم على الحكم، والنفوذ الكبير الذى أصبح للموالى فى العصر العباسى.

أ.د/ السيد أحمد عمارة

- يراجع فى ذلك الفهرست لابن النديم ١٧٩، ١٨٠ دار المعرفة بيروت، وبلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى ١/ ١٦٠ ط الثانية بيروت.

Scanned by TapScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner